جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار **السنة الجامعة: 2020 – 2021**

المستوى : ماستر2 السداسي : الثاني التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: مصادر الجزائر في العصر الحديث

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس كتاب تاريخ مولك الجزائر لدييغو دي هايدو

Les rois d'Alger par Diego De Haedo

كتاب تاريخ مولك الجزائر لدييغو دي هايدو
Les rois d’Alger par Diego De Haedo

تعرف موجز عن الكتاب:

بقي هذا العمل مجهولا حتى قام دي غرامون بترجمته من الاسبانية الى الفرنسية، ونشره في المجلة الإفريقية، ويرجع دي غرامون أسباب بقائه مجهولا لعاملين؛ أولهما قلة نسخ الكتاب، وثانيهما جهل المهتمين بتاريخ الجزائر للغة الاسبانية.

يقع الكتاب في 223 صفحة ترجم فيها هايدو ل 26 شخصية حكمت الجزائر في الفترة الممتدة من 1505م إلى غاية 1596م.

بدأ هايدو بترجمة لعروج بربروس، وهي أطول ترجمة في الكتاب، وهذا نتيجة ولأهمية هذه الشخصية في الأحداث التي شهدتها الجزائر والبحر الابيض المتوسط، ثم يقدم ترجمة لخير الدين بربروس، وهذه الترجمة هي الأخرى بالمقارنة مع بقية التراجم طويلة، وهذا لنفس السبب السابق ذكره، نظرا للحضور القوي لهذه الشخصية ودورها الكبير في الأحداث التي عرفتها في الجزائر غي تلك الفترة,

بعد هاتين الشخصيتين يقدم الكاتب تراجم أخرى، حيث يتناول حسن أغا والحاج باشا ثم حسن باشا بن خير الدين أثناء عهدته الأولى، ثم القائد صافا (لعله يقصد صفر)، ثم صالح باشا ثم حسن قورصو، ثم تكليري باشا، ثم يوسف باشا، ثم يحيى باشا، ثم حسن بن خير الدين أثناء عهدته الثانية، ثم حسن أغا ثم كوسا محمد باشا، ثم أحمد باشا، ثم يحيى باشا، ثم حسن ابن خير الدين في عهدته الثالثة، ثم محمد باشا، ثم علج علي، ثم عراب احمد، ثم ربدان باشا، ثم حسن باشا، ثم جعفر باشا، ثم حسن فينزيانو، ثم مامي باشا، ثم أحمد باشا، ثم حيدر باشا، ثم مصطفى باشا.

وكما يظهر فإن هايدو لم يهتم بالموازنة بين التراجم، وربما هذا راجع إلى أهمية كل شخصية المترجم لها، فكلما كانت الشخصية المترجم لها ذات أهمية حسب مدى أهمية الأحداث التي جرت في عهدها، كلما كانت الترجمة طويلة.

قيمة الكتاب العلمية:

وثق هايدو في هذا الكتاب أحداث مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر الحديث، ومن هنا قال دي غرامون أن أهمية هذا الكتاب تكمن في أنه الوحيد الذي دون أحداث القرن 16م بشكل صادق مقارنة مع ما دّونه المؤرخون المحليون الذين وصفهم بالمفترين، لكن لا يخفى ما في هذا القول من مبالغة وإقصاء للآخر، خاصة وأن هذا الكتاب ليس الوحيد كما زعم دي غرامون.

من خلال قراءة متأنية للكتاب تظهر لنا ان أهميته وقيمته العلمية بالنسبة للمؤرخين والآثاريين ويمكن حصر مميزاته فيما يأتي:

_ قام بتدوين أحداث مهمة في تاريخ أيالة الجزائر تتعلق بنشأتها وبروزها إلى الوجود.

_ قدم لنا لمحة تاريخية عن أصل كل حكام الأيالة، فأخبرنا عن أصولهم، ومواصفاتهم الجسدية، حيث في آخر كل ترجمة يعطينا وصفا فيزيولوجيا عن الشخصية المترجم لها.

_ زودنا هايدو بمعلومات عن كيفية وصول الإخوة عروج وخير الدين بربروس إلى الحكم في الجزائر، وعن أهم حروبهم التي خاضوها في سبيل ذلك، ومراحل توسعهم داخل الأراضي الجزائرية.

_ من خلال هذا الكتاب يمكن أيضا معرفة الأوضاع السياسية السائدة آنذاك في ضفتي البحر الأبيض المتوسط، والصراع القائم بين الجزائر والصليبيين.

_ يتضمن الكتاب معلومات جغرافية واحصائية مهمة، فمثلا يحدد لنا حدود مملكة تنس ويقول أنها كانت غنية بالأحصنة، ويحدد أيضا عدد سكان جيجل الذي كان يقدر بحوالي ألف نسمة.

_ يشير هايدو إلى بعض المجاعات التي عرفتها الجزائر، كالمجاعة التي ضربت العاصمة سنة 1577م.

_ من خلال ما نقله هايدو يمكن معرفة أنواع السفن الحربية التي كانت تمتلكها الجزائر وعددها، وكذا نوع الأسلحة الت كان يستعملها الجنود من مدافع وموسكات، ويشير إلى تركيبة الجيش الإنكشاري وإلى طائفة رياس البحر.

_ يتعرض الكاتب هنا إلى أصول الأندلسيين المستقرين بالجزائر، فيرجعها إلى مدن غرناطة وارقون وفالونسيا وكاتالونيا.

_ يشير هايدو إلى بعض الأمور الخصوصية لبعض حكام الأيالة مثل قضية خير الدين الذي أحب إحدى الأسيرات، فتزوجها.

_ يزودنا المؤلف ببعض المعلومات الإدارية فمثلا منذ عهد حسن بن خير الدين صار الحكام في الجزائر يحملون لقب الباشا وكان لقب البايلرباي يعني القائد العام للجيش الجزائري.

المصادر التي اعتمد عليها هايدو في انجاز عمله:

كما سبق واشرنا فان هايدو كان أسير بالجزائر من 1578م إلى سنة 1581م، لكن كتابه يغطي فترة أطول سواء قبل أو بعد هذا التاريخ، وعليه ومما لا شك فيه فقد استقى بعض الملومات من مصادر شتى، ومن خلال ما كتبه يمكن أن نحدد المصادر التي اعتمد عليها وهي:

_ مشاهداته ومعايناته اليومية بحكم أنه كان أسيرا في الجزائر لمدة أربع سنوات والتي تمتع خلالها بنوع من الحرية، حيث كان يسمح له بالتنقل في شوارع العاصمة، لقضاء أمور سيده، وهذا ما نلمسه من خلال كتابه.

_ العلوج المسنون، حيث تمكن هايدو من خلال استجوابهم معرفة تاريخ أسرة بربروس منذ كانوا في شبه جزيرة قبرص.

_ ينقل عن بول جوف paul jove كيفية انهزام هوغو أمام خير الدين سنة 1519م، وينقل أيضا عن حسن الوزان، تاريخ تأسيس مدينة الجزائر، وكيف أن مدينة عنابة كانت مدينة حرة.

_ اعتمد على الروايات الشعبية، ففي قضية موت سنان باشا مثلا اعتمد على ما تناقلته الروايات الشعبية المنتشرة في أوساط الناس على أنها مسلمات وحقيقة.

_ اعتمد أحيانا على روايات الأسري المحررين الذين كان يلتقي بهم.

وكما هو ملاحظ فان المصادر التي اعتمد عليها غير دقيقة بحيث أنها بعيدة عن دوائر الحكم وأغلب الأحداث، كما أن بعضها مشحون بأفكار عدائية تدل على حقد ديني، كما هو حال الأسري، مما أوقع هايدو في بعض المغالطات التاريخية.

بعض الملاحظات على ما دونه هايدو في كتابه:

- أول ملاحظة نستشفها بعد قراءة متأنية للكتاب، هي أن صاحب الكتاب كان متحاملا على المسلمين عامة، وعلى الأتراك بخاصة، وربما يعود ذلك إلى ظروف أسره، كما يلاحظ تعاطفه مع مسيحيين ولا سيما الأسرى منهم، وذلك لكونه ينتمي إلى الديانة المسيحية، فأول حكم يصدره بخصوص استيلاء الأتراك على الجزائر يقول أنه تم عن طريق العنف والخيانة.

- يصف المسيحيين الذين قاتلهم عروج خلال استيلائه على جزيرة جربه بالناس الطيبين، وبأنهم عادلون، وفي المقابل فإنه يصف عروج بالطاغية والأتراك بأنهم عنيفون مخربون متكبرون.
- ودائما في دائرة التعصب الديني نرى هايدو عند ذكره لصالح رايس الذ توفي بالوباء قبل تحرير وهران، أن العناية الإلهية كانت سبب نجاة وهران الإسبانية من يديه.
- يعتبر هايدو اعتناق المسيحيين للإسلام خطيئة كبيرة لا مبرر لها.
- ومن بين المغالطات والأخطاء التاريخية التي وقع فيها هايدو، أنه يشير إلى أن خير الدين توفى عن عمر يناهز 63 سنة، في حين أنه توفى وعمر 80 سنة، ويقول أيضا أن تكليري مات سنة 1556م، في حين أنه مات سنة 1557م، كما ويقول في موضع آخر أن رستن باشا مات سنة 1557م، في حين أنه مات في 8 جويلية 1561م.
- لقد تغاضى هايدو في كتابه عن كثير من الوقائع التاريخية ولم يعرها اهتماما كبيرا، ولاسيما عندما يتعلق الأمر عن الصراع بين الجزائريين والمسلمين والإسبان المسيحيين.

المراجع:

Don Diego De Haedo, Histoire des rois d'Alger, trd : H.D De Grammond, Imp :Adolphe Jourdan, Alger 1881.

تقي الدين الشقراني، دراسة وتقديم كتاب تاريخ ملوك الجزائر للكاتب هايدو Histoire des rois d alger par haedo https://www.startimes.com/?t=31771511

عبد العزيز الأعلى، تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة

ttps://aboulouei1.wordpress.com/2015/11/05/